مداخلات عن (حزن الثقافة المرير) 5-5

المشكلة ليست بالاختلاف بل بالتعامل معه

هناك تلازم بين المثقف والديمقراطي، والديمقراطية بالضرورة هي علمانية، نحن عندما نقول إعادة النظر، يعني هناك اختلاف، إذن لا نقول ليس هناك اختلاف في الأفكار، لا بل هناك اختلاف في الأفكار، وهناك صدام بين الأفكار، وهناك خصام.

بينما المشكلة ليست في أن تختلف الأفكار في ما بينها، بل المشكلة في أنه كيف نتعامل مع هذا الاختلاف، وهنا تكمن المشكلة، لأن الثقافة في تصوري لها بعدان، بعد معرفي، وبعد نستطيع أن نقول عنه نفسي أخلاقي، فمثلا عندما نتكلم عن ثقافة التسامح، فإن هذه قضية نفسية، أن أكون قادرا على أن أتسامح مع الآخر الذي يختلف معي، مما يعني أنها ليست قضية معرفية أو رؤية فلسفية محضة مبنية على أسس فكرية وحسب، وإنما هذه القضايا كالتسامح وغيره من الأمور النفسية والأخلاقية.

ضياء الشكرجي

أنا أقول بالعكس إن مجتمعنا يحتاج إلى أن يتعلم ويتمرن كيف يتعارك عراكا إنسانيا عقلانيا حضاريا سلميا، فنحن عندما نخفي اختلافنا، فهذا يعني أن هناك مشكلة. لماذا علي أن أخفي خلافي مع الآخر؟ لوجود تخوف من أنني قد لا أتحمل هذا الاختلاف، وهو أيضا قد لا يتحمل هذا الاختلاف، لذلك نجامل بعضنا البعض، ونخفي اختلافاتنا. مجتمعاتنا تحتاج إلى أن تظهر الاختلاف، وتطرحه بشكل واضح جدا، وتتمرن على ألا يؤدي هذا الاختلاف إلى عداء. ولدى اطلاعي على الورقة وجدت نوعا من الربط بين الفعل الثقافي والفعل الثوري، وبالتالي فالفعل الثوري قد يكون فعلا "راديكاليا" أحيانا، وهذه هي مشكلة المثقف، فأنا بتصوري أن مشكلة المثقف الموجودة باستثناء من تجاوز هذه الأمور، هي إما أن يكون متشددا في راديكاليته وثوريته، وبالتالي تفقد الثقافة جماليتها، وتفقد قدرتها على الإبداع، لأن الإبداع لا يمكن أن يتحقق، ما دامت هناك مسلمات ونهائيات، والراديكالي بالضرورة تكون له مسلمات ونهائيات، وأمور غير قابلة للمناقشة وإعادة النظر، كما أن هناك المثقف الذي يخدم السلطة، وفي الوقت نفسه هو مختلف معها؛ السلطة التي يريد أن يغيرها، ولكن بمعنى أن يخدمها لأنه هو إنسان نفعي وصولي أو من موقع الاضطرار باعتبار أن الثقافة فيما تحتاج، تحتاج إلى المادة، لأن المثقف الفقير لا يستطيع أن ينتج، وبالتالي أي جهة تحتضنه وتسد هذه الثغرة التي لديه، سيكون مستعدا لخدمتها، أو مجاملتها أو لأقل السكوت عن انتهاكاتها. وهنا سيقع في ازدواجية رهيبة بين مشروعه الثقافي، وبين كونه تحول إلى مثقف مرتزق. وكذلك من أمراض بعض المثقفين، التعالي على الشأن السياسي؛ إذ يرى أنه لا يناسبه أن يخوض في الفعل السياسي بشكل مباشر، أي أنه يعطي ملاحظاته من برج عاج، لكن لا يدخل الميدان، كونه لا يليِّق به كمبدع ومثقف أن يكون مباشرا في فعله السياسي وهذه مشكلة طبعا، إذن هناك عاملان يتجاذبان المثقف؛ عامل أنه يريد أن يكون مبدعا، فيكون مغاليا في اقتصار ثقافته على البعد الجمالي، فيتحول إلى حالة من الثقافة الترفية التي لا تحمل أي رسالة، وبين الذي يغالي في رسالية الثقافة، فتتحول ثقافته إلى ثقافة مؤدلجة، وهذا سوف يحول دون الإبداع. الفعل الثوري الوطني بمفهومه الراهن، هو ما نعبر عنه بمشروع الديمقراطية العلمانية، إذ لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية من دون علمانية، وهنا نجد أن بعض الثوريين وقعوا بما وقع فيه الظلاميون الذين يحملون مقدسات ونهائيات غير قابلة للنقاش، فعندما يتم الحديث عن الديمقراطية العلمانية، يجري بطريقة توحي وكأنما اليسار وحده يحتكر المنهج الديمقراطي العلماني. أنا لا أتكلم عن تقسيم كمي، وإنما نوعي، هناك تيار جديد يطلق عليه (ليبرالي)، والليبرالية ليس هي ليبرالية تتعارض مع العدالة الاجتماعية، لأن الليبرالية تعتمد أساسا مهما جدا، ألا وهو البعد الإنساني، إلى جانب البعد العقلاني، فالبعدان الإنساني والعقلاني حاضران دائما عند كل مثقف، كما عند السياسي الديمقراطي العلماني، بغض النظر إن كان يساريا أو ليبراليا. المشكلة في الواقع التي جعلتنا ربما نعيش بعض الازدواجيات، أنه حتى المثقف قد يحمل ثقافة المسلمات الموروثة، التي نتجت عن متراكمات هذا الخزين الثقافي عبر قرون طويلة، أثرت حتى على من لا يتبنى هذه الثقافة، وجعلته يحمل أخلاقية وثقافة هذا الموروث نفسه.

الحرية - التي كانت الحركات المناضلة التي تعمل من أجلها - تعني حصرا التحرر من التبعية الأجنبية، إذ كانت هناك أنظمة عميلة للغرب، أو هكذا كنا نراها، ولو إن الغرب أيضا يتحمل مسؤولية ذلك من خلال ازدواجية السياسة، فهو أنتج ديمقراطية لديه، ولكن في الوقت نفسه أنتج دكتاتوريات في المناطق التي لديه مصالح فيها، وهذا أدى إلى انفصال نفسي وثقافي عن البيئة التي أنتجت الديمقراطية، فالغرب هو البيئة المنتجة للديمقراطية، حيث وضعنا حاجزا نفسيا اتجاه هذه البيئة، فلذلك لم نتفاعل تفاعلا حقيقيا مع الديمقراطية. الإنسان الشرقي نراه يقبل دكتاتورا وطنيا، ولا يقبل - لنفترض - احتلالا يحفظ كرامة الإنسان وحريته وحقوقه. إذن هناك خلل في ثقافتنا ومنظوماتنا، وأنا أتصور حتى في ما يتعلق بالازدواجية التي وقع فيها الغرب، كي أكون منصفا، أنا شخصيا أن ما مارسه الغرب تجاهنا من ازدواجية، هو بسببنا نحن، لأنه رأى مجتمعاتنا الشرقية أو الدول ذات الأغلبية المسلمة لم تبلغ سن الرشد الديمقراطي، وهي متخلفة كثيرا عن ثقافة الديمقراطية، والدليل على ذلك الآن فيما يسمى بدول الربيع العربي، أن القوى غير الديمقراطية هي التي تحصد أكثرية الأصوات، لذلك نحن مقبلون على ثقافة من نوع جديد، فيها تراجع حتى عن ثقافة القرن الماضي. تحتاج إلى منتصف القرن الحالي، حتى تجرب الشعوب هذه الثقافة ذات المسلمات والمقدسات، إلى أن نكتشف الطريق الصحيح. فأهم شيء نحتاج اليه، هو إعادة النظر في ثقافتنا، القومي محتاج إلى ذلك، والإسلامي محتاج، والوطني محتاج، ولكن أنا أقول إن الفعل الثقافي مرتبط ارتباطا وثيقا بالمبدأ الديمقراطي السلمي الحداثوي الذي من أركانه الأساسية التي لا يمكن أن يتحقق من دونها هو العلمانية، وهنا يجب أن نشخص أن في من يقف في صدارة الديمقراطية العلمانية تيارين أساسيين، هما تيار اليسار الديمقراطي، والتيار الليبرالي، لأن الفكر القومي، ولا نريد أن نقصيه، لكنه هو بعيد إلى حد ما عن ثقافة الحداثة، وما زال مستغرقا في كونه عربيا أو تركمانيا أو كرديا، بينما الشعوب التي تبنت ثقافة الحداثة تجاوزت كل ذلك، مع ذلك فنحن نقول إن هناك مشترك الحد الأدنى، ألا وهو اعتماد الديمقراطية العلمانية، فهو متوفر. وفي ما يتعلق الأمر بأصحاب المسلمات النهائية، التي تمثل مشكلة حقيقية، فإن المسلمات لم تعد مقتصرة على الفكر الديني، وإنما انتقلت الى الكثير من الأوساط المفروض بها أن تكون مغيرة ومجددة، ومع ذلك أقول أهم شيء هو أن نتعلم كيف نتعارك عراكا حضاريا، أن نختلف خلافا حضاريا، وأن نتخاصم خصاما حضاريا، وهذه مسألة أساسية، المشروع الديمقراطي لا يؤمن بالمسلمات، بينما الفكر الديني المسيس للدين هو الذي يعتمد المسلمات، ويعامل مع قناعاته على أنه فكر مقدس، على أنه فكر منزل من الله، وهو ليس فكر الله، وإنما فكر يدعي الإسلاميون نسبته إلى الله.

من البرج العاجي

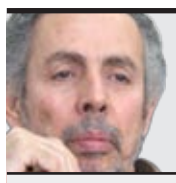

▪ فوزي كريم

أستودع الله في بغداد لي قمراً

(٤)

في ظهيرة شتائية مشمسة دخلتُ بغداد. لم تفزعني فيها زحمة نقاط التفتيش العسكرية، ولا الحواجز الإسمنتية، ولا الهياكل العظمية للخراب. ما أفزعني فيها هو هذا التعالي والكبر لغابات النخل، التي تحتل المدينة دون إذن من أحد، فالنخلة سامقة بصورة لا عهد لي بها. ما أفزعني فيها هو هذا الاستلقاء المترف، اللامبالي لدجلة بثياب الشذر الكريم، وأساور الجسور مدى البصر. ما أفزعني فيها هو أنها لا تنقطع عن الإيحاء بأنها مدينة لا زمنية، وبأنها لا تكترث لحركة الناس الزمنية. إنها تتحرك عكس اتجاه السير. وإذا همستُ بها مرتاباً: "وما حدث، وما يحدث؟" تجيبني: "حلّق بعيداً عن المشهد ترَ حقيقةَ المشهد. أنت شاعر! علامات الرضا في عينيك تنم عن هذا التحليق. وإلا فهل امتلأتَ بانتشائك، وقد سميته فزعاً، من أعراض مشاهد نقاط التفتيش، حواجز الاسمنت، هياكل الخراب ونواح الألم البشري؟"

كانت المدينة تتحرك عكس اتجاه عربات السير والناس. هم مسرعون، وهي بالغة البطء. أشعر بأنها تتحرك عكس حركة الماء في النهر. عجلة حركتها غير المرئية تتحرك إلى الأمام. في حين يتحرك كل شيء إلى الخلف. أحزان الناس لا تملك إلا أن تتحرك إلى الخلف،غير أن المدينةَ تعيش بُحرانَ زمنها المتعالي. تريد أن تقول إن عجلتها لم تتحرك إلى الأمام منذ أكثر من نصف قرن. كان ديدنُها الحركةَ إلى الخلف، وها هي تلاحق حركة مياه النهر أول مرة.

بعضُ مظاهر الخراب قديمة في بغداد. نقاطُ التفتيش الكثيرة حمايةٌ للناس. انقطاع الكهرباء هيّنٌ في الشتاء. وإذا استحضرتَ متاعبَ الناس من البطالة، والحاجة، والتفجيرات، ورؤية ثروات الناس تُنهب في العلن، فستقول لك المدينة: تصبّر قليلاً على جرحك النازف. في كل مرحلة تحول كبرى، يحدث اضطرابٌ كبير. ينتاب الذين يخسرون فيه فزعٌ يُحيل أصابعَهم مخالبَ، ولمساتها عبوات ناسفة. وينتفض النهّازون أيضاً، يبدأ احتراب المصالح الدنيئة، بلباسها الدنيوي أو الديني.مرحلة التحول عادة ما تكون قصيرة، وكثيفة في أذاها. القتلةُ والسفلةُ نفَسَهم قصير، مقارنة بنفَس النهر الذي ترى!

كنتُ على الجسر العتيق أحدق في ماء الشذر. أغذُّ السير باتجاه "شارع المتنبي" في الرصافة، شارع الكتب والقراء. في ركن من مطلع الشارع "مقهى الشابندر" العريقة. يتزاحم فيها الكتّاب: مسنين وشباناً، رجالا ونساءً. عند الباب مكتب صاحب المقهى المُسن، تزين الجدار خلفه ثلاثُ صور فوتوغراف لشبان فقدهم مؤخراً، على أثر انفجار إرهابي داخل المقهى. الدموع التي أتبينها خلف ابتسامته العذبة هي دموع قوة الحياة. قوة العجلة التي تتحرك للأمام أول مرة.

الصديق الذي التقيته في المقهى قال لي: " أنا قانط، لا متشائم". قالها بحذر من يخشى الالتباس. "قانط، لأن مرحلة التحول هذه بالغة القسوة. غير متشائم لأن صدام، برزان، عدي، قصي، عبدة حمود، فدائيي صدام، القوات الخاصة، الأمن، الاستخبارات، الرعب من لحظات أول الفجر، الحذر من ابتسامة الجليس الصفراء، تجنب الاستعارة الملتبسة...كل هذا تلاشى إلى غير رجعة."

"شارع المتنبي" مظهر نادر في عالم الكتب والقراء. مجرى تيار يتحرك عمودياً. مكتبات بالغة الغنى على امتداد جانبيه. بسطات كتب جديدة ومستعملة على الأرض، تحتل الأرصفة وجزءاً كبيراً من الشارع. ولا تترك للمارة إلا متسعاً يفي بخطواتهم البطيئة. وفي كل خطوتين تحاولهما تفاجئك تحية، ويحيطك ذراع.

عند باب مكتبة مَسندٌ يعترض الداخلين بالملاحظة الآتية: "قدوة أروحْلك دقيقة وأرجع". هذه الدعابة تشبه طائراً خرج تواً من قفص. ما كانت لتحدث في يوم ما سابق لمرحلة التغيير. التقطتُ المشهد بعدسة الفيديو، وبعد حين اقتحم العدسةَ رجلٌ بدشداشة وجاكيته، ويحيط الرأس بغُترة غبراء. كانت رغبته في أنْ يُصوَّر واضحة. استلطفتُ فضولَه وسألته: "ما اسمك؟" أجاب: "نعال أبو الاصبع." كانت إجابته طبيعية جداً. ما من خيط سخرية، ولا خيط احتقار للنفس. إنسان بين الكتب، لم يعد يتجنب "الاستعارةَ الملتبسة" خشيةَ التأويل.

الإعلان عن القائمة القصيرة لجائزة بوكر العالمية للرواية العربية ٢٠١٢

القاهرة/ وكالات

أعلنت في القاهرة القائمة القصيرة لجائزة بوكر العالمية للرواية العربية لسنة ٢٠١٢ خلال مؤتمر صحافي عقدته لجنة التحكيم التي يترأسها هذا العام الناقد السوري جورج طرابيشي في دار الأوبرا في العاصمة المصرية القاهرة، التي ضمت ستة كتّاب هم: جبور الدويهي، ربيع جابر، عزي الدين شكري فشير، ناصر عراق، بشير مفتي والحبيب السالمي.

وأعلن طرابيشي أيضا عن أسماء أعضاء لجنة التحكيم وهم: الصحفية والناقدة الأدبية اللبنانية مودي بيطار، الأكاديمية والناشطة المصرية في حقوق المرأة هدى السيد، الكاتبة والأكاديمية القطرية هدى النعيمي والأكاديمي والمترجم والباحث الإسباني جونزالو فيرنانديز باريلا.

واختيرت الأعمال الستة من أصل لائحة طويلة من ١٣ رواية كان قد تم الإعلان عنها في شهر تشرين الثاني ٢٠١١، وتم اختيارها من ١٠١ ترشيح جاءت من جميع أنحاء العالم العربي.

وتتضمن القائمة القصيرة للجائزة طروحات مختلفة تتراوح ما بين مواضيع حول المنفى وأسئلة كثيرة عن الهوية الشخصية، كما تنسحب إلى الثورات السياسية والاجتماعية التي عصفت وتعصف في المنطقة، سواء التاريخية منها او التي تحصل في الوقت الراهن.

وسيتم الإعلان عن الفائز في الجائزة العالمية للرواية العربية ٢٠١٢، في حفل يقام في أبو ظبي يوم الثلاثاء ٢٧ آذار/ مارس هذا العام، ضمن أمسيات معرض أبو ظبي الدولي للكتاب.

كما ستتم ترجمة الرواية الفائزة إلى اللغة الإنجليزية، وقد استطاعت الروايات الخمس الفائزة بالدورات السابقة الحصول على عقود نشر وترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

والروايات التي وصلت إلى القائمة القصيرة هي: "شريد المنازل " لجبور الدويهي والتي تستعيد فيها أجواء الحرب الأهلية اللبنانية بواقعية تجعل القارئ ينخرط في أجوائها.

و "عناق عند جسر بروكلين" لعز الدين شكري وهي رواية عن الاغتراب بمختلف أشكاله ومستوياته ومعانيه. بطل الرواية الذي لا ينتمي الى وطنه، زوجته الثانية الحائرة بين طموحها المهني ورغبتها لأن تثبت له أنها قريبة من عالمه الفكري، ابنه الذي لا يتجاوز تواصله مع والده العبارت المقتضبة والابتسامات المبتورة، الحفيدة الحائرة التي تستجدي الآخرين إجابات حول ما تريد، والصديق المصري الذي يتزوج امرأة أميركية .كوبية .لبنانية، وينجب منها ابنتين ليكتشف في النهاية أن أيا منهما لا تنتمي إلى عالمه. ترتبط الشخصيات الأساسية في الرواية ببعضها من خلال علاقتها بالبطل، الذي يدعوهم الى حفل عيد ميلاد حفيدته، حيث سيستغل المناسبة لإبلاغهم بخبر حزين.

و "دروز بلغراد" لربيع جابر وأحداثها بعد حرب ١٨٦٠ الأهلية في جبل لبنان ينفى عدد من المقاتلين الدروز بالبحر إلى قلعة بلغراد عند تخوم الامبراطورية العثمانية ويؤخذ معهم رجل مسيحي من بيروت يدعى حنا يعقوب. في بلاد البلقان المملوءة بالفتن يحاول هؤلاء البقاء على قيد الحياة.

و "العاطل" لناصر عراق تدور أحداثها حول شاب مصري متعلم من أسرة متوسطة الحال توصد أمامه أبواب العمل في القاهرة ، فيغادرها مقهورا إلى دبي لينفتح أمامه عالم مدهش من الأحداث والشخصيات والجنسيات المتباينة،

و "دمية النار" لبشير مفتي والتي تحكي قصة لقاء بين الروائي بشير مفتي مع إحدى الشخصيات الغامضة التي تسلمه مخطوط رواية تحكي سيرة صاحبها الذاتية,

و "نساء البساتين" للحبيب السالمي وموضوعها يقارب عالم أسرة متواضعة في أحد أحياء مدينة تونس وهي تتدبر أمر عيشها اليومي. ومن هذا العالم الصغير الذي تمتلك فيه المرأة حضورا قويا تنفتح الرواية على عالم أكثر رحابة تتجلى فيه تناقضات الذات التونسية وهشاشتها وشروخها في مجتمع يتأرجح بين تقاليد دينية ثقيلة وحداثة مربكة.

والجدير بالذكر أن من بين المرشحين للجائزة هذا العام كتابا تم ترشيحهم سابقا للجائزة وهم، جبور الدويهي الذي رشحت روايته "مطر حزيران" للقائمة القصيرة لدورة عام ٢٠٠٨، والحبيب السالمي الذي رشحت روايته "روائح ماري كلير" للقائمة القصيرة لدورة عام ٢٠٠٩، والكاتب ربيع جابر الذي رشحت روايته "أمريكا" للقائمة القصيرة لدورة عام ٢٠١٠، وعز الدين شكري فشير الذي رشحت روايته "غرفة العناية المركزة" للقائمة الطويلة للعام ٢٠٠٩.

يذكر أن هذا العام يشهد الذكرى السنوية الخامسة لإعلان هذه الجائزة، التي أُطلقت رسمياً في أبو ظبي ، نيسان ٢٠٠٧. وهي ثمرة تعاون وتنسيق بين "مؤسسة بوكر" و"مؤسسة الإمارات" و" معهد وايدنفيلد للحوار الاستراتيجي" ، التي كانت تتوق إلى تطوير جائزة خاصة بالرواية العربية. الجائزة خاصة بالرواية حصراً، وهي تكافئ كلاً من الروايات الستّ التي تصل إلى القائمة النهائية بعشرة آلاف دولار أميركي ، بالإضافة إلى خمسين ألف دولار أميركي للفائز.

جلسة تأبين لصاحب "البصرة جنّة البستان"

جاسم العايف

مهدي محمد علي

في البصرة عقدت جلسة تأبين خاصة بكاتب(البصرة..جنة البستان) الشاعر الفقيد مهدي محمد علي، أقامتها اللجنة الثقافية للحزب الشيوعي العراقي في المحافظة. وحضرها عدد كبير من الجمهور والأدباء والكتاب في المدينة. وقد وضعت على المنصة صورة ملونة للراحل، رسمها حديثاً الفنان صلاح مهدي مع باقة ورد. بدأت الجلسة بالوقوف حداداً في ذكرى الشاعر (مهدي محمد علي). ثم قرأ مدير الجلسة الشاعر والناقد مقداد مسعود نعي هيئة تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) للراحل. وقال الشاعر مقداد مسعود: إن ثلاثة من شعراء البصرة، رفضوا الدكتاتورية السلطوية البعثية القمعية، التي تنكرت لتحالفاتها وتعهداتها ومواثيقها، في أواخر السبعينيات المنصرمة، قد تسللوا، ضمن مَنْ تسلل خارج العراق، في زمن الرعب والموت، نحو اللامجهول. ثلاثتهم - حينها - من شباب شعراء البصرة، وحداثتها المتواصلة عبر الزمن والتي لم ولن تنقطع أبداً، وهمّ عبد الكريم كاصد حاملاً حقائبه ونقره المتواصل على أبواب طفولته. والأجنبي الجميل، مصطفى عبد الله القادم من أبي الخصيب، وصاحب البصرة.. جنة البستان، مهدي محمد علي. وذكر الشاعر مقداد أن طائر الموت خلال عام ٢٠١١ لم يدعنا بسكينة، إذ انقض على بصرتنا فخطف الشعراء: عبد الكريم البصري وعبد الله خليل الحرباوي وسلام الناصر، والكاتب قاسم علوان، ولم يكتف بذلك فافترس في (بصرة – حلب) مهدي محمد علي، ثم استقوى علينا، ليختطف أستاذنا ومعلمنا ،الفاضل حتى في ثراه ، الراقد حالياً بمقبرة الحسن البصري في الزبير محمود عبد الوهاب. وأضاف: مهدي محمد علي هو (رحيل عام ٧٨)، (سر التفاحة)، (شمعة في قاع النهر)، (سماع منفرد)، (ضوء الجذور)، وأخيراً (قطر الشذى)، وكذلك مشروع عمره (البصرة جنة البستان) الذي استغرق منه وهو في المنفى ثماني سنوات كاملة. ثم تحدث الشاعر عبد الكريم كاصد وقرأ ورقة قصيرة مستلة من مقال مطول بعنوان "خمرة مهدي" قال كاصد في ورقته: "لا يمكنني حتى اللحظة هذه ، أن أتخيّل مهدي غائباً، وقد أحتاج إلى زمن لأقتنع أن رحلة مهدي تلك هي الرحلة الأخيرة. قبل أسبوع من رحيله، اتصلت هاتفياً به في حلب، فكلمني من دون أن يبدو عليه أبدا أنه سيشرع برحلة على الأرض، أو في السماء، فلا صوته نم ولا ألفاظه أفادت أنه سيغادر أبداً من دون عودة. بعدها تحدث الشاعر مجيد الموسوي عن مهدي، وعلاقتهما منذ فترة الشباب والدراسة الجامعية، والعمل في سلك تدريس اللغة العربية، ثم تطرق الموسوي إلى هذا الشتاء الحزين من دون أحب الناس إليه وهما، محمود عبد الوهاب ومهدي محمد علي، وقرأ قصيدة عنوانها (موت المغني) خاطبَ فيها مهدي محمد علي. الكاتب جاسم العايف افتتح ورقته متسائلا: "أجد نفسي في موقف صعب جداً الآن، إذ كيف لي الحديث عن صديق صِبا، وضع أخي كريم كاصد يده في يدي، وبالضَبط تحت ساعة (سورين) ، المندثرة، وفي بدايات تطلعاتنا الثقافية، خلال أواسط عام ١٩٦٠ قائلا ليَّ: مهدي محمد علي؟. ومذ ذلك التاريخ،بدأت علاقتنا،التي باتت شبه يومية أو ليلية ، خلال حقبة السبعينيات المنصرمة. وأضاف العايف: مذ رأيته على ذلك الجسم النحيل جداً، قلت في أعماقي: يا إلهي وأنت الكريم أليس لديك من الطين الفائض عن الحاجة لتلقيه على هذا الشاب النحيل كالقصبة، كما يقال بالعراقي - جلدٌ على عَظمْ - ليكون أكثر بدانة مما هو عليه!؟ وأضاف العايف: لا أعلم، كيف ولماذا، حتى الآن، أستمكن منيَّ مهدي فجأةً، فخلال أقل من ٤٥ يوماً فقط، قبل رحيله الأبدي، نشرتُ عنهُ وعن شعره وكتابه الفريد(البصرة.. جنة البستان) أربع مقالات متوالية ؟! لذا سأدع مهدي هو المتحدث وليس أنا ثم قرأ نصاً لمهدي بعنوان (البصرة.. في المنفى) كان مهدي كتبه عام ٢٠٠٢. ثم تحدث العايف عن الليلة الأخيرة، في بداية شتاء عام ١٩٧٨، وسهرتهم معاً، كريم ومهدي والشاعر الراحل عزيز السماوي وهو، وكانوا في جلسة حميمة معاً في مسكنه، وإلى ما بعد منتصف الليل. بعدها قرأ الشاعر عبد الباقي فرج قصائد عن الراحل ختمها بموال فصيح عن مهدي، ثم قرأ القاص علي جاسم شبيب ورقة بعنوان (القبر العظيم) استذكر أيامهما معاً في مرحلة الدراسة المتوسطة وفي سوريا المنفى. وقرأ شقيق الراحل الأستاذ (مكي محمد علي) نصاً أدبياً مؤثراً عنوانه (السفر إلى آخر المنافي) وهو بمثابة كلمة العائلة ومهداة إلى مهدي في منفاه ورحيله، ثم قرأ الشاعر عدنان علي شجرة قصيدة عنوانها (ثقوب المعزف) وخُتمت الجلسة بقصائد قصيرة للرحل الشاعر(مهدي محمد علي) قرأها عبد الكريم كاصد. ويُذكر أن مهدي محمد علي ولد في البصرة خريف عام ١٩٤٥ ونشر أولى قصائده في خريف عام ١٩٦١ بجريدة صوت الأحرار/ بغداد، وتوفي في مدينة حلب بسوريا بتاريخ ٣٠ / ١١ / ٢٠١١. وكان قد تخصص في اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة بغداد ١٩٦٨، وعمل في التدريس في محافظة بابل، والبصرة التي هرب منها بداية شتاء عام ١٩٧٨ عبر بادية السماوة برفقة الشاعر عبد الكريم كاصد، وبدلالة بعض المهربين، في رحلة دامت ثمانية أيام نحو الكويت ومنها إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ومناف كثيرة، واستقر في مدينة حلب التي توفي فيها.

مدير التحرير | رئيس القسم | مسؤول الصفحة | القسم الفني | قسم التصحيح